خطاب صاحب الجلالة
في مأدبة العشاء التي أقامها جلالته تكريماً لفخامة الرئيس
العقيد أبومدين الهواري
رئيس مجلس الثورة ورئيس مجلس الوزراء
للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واله وصحبه.

فخامة الرئيس :

إن ما بين شعبينا الشقيقين من صلات أحكم التاريخ عراها وما يجمع الجزائر والمغرب من اتحاد اللغة والدين واشتراك الحضارة والثقافة وارتباط بلدينا بروابط الاخاء والتضامن وائتلاف الآمال لبناء مستقبل المغرب العربي، كل هذا يضفي على زيارتكم لمملكتنا حلة خاصة ويطبع استقبالنا لكم بطابع غير معتاد ولا مألوف، فإذا نحن أعربنا لكم عن ترحيبنا باسمنا واسم حكومتنا وشعبنا وتمنينا أن يكون مقامكم بيننا أسعد ما يكون المقاء فإنما نوجه أجمل عبارات الترحيب ونفضي بأصدق المتمنيات إلى ضيف كريم حل في أسرة كريمة، وقريب على الجيرة القرباء والاخوان الأشقاء الأحباء الأصفياء فمرحباً بكم يا فخامة الرئيس، فلقد وافيتم أهلا ووردتم سهلا وأشعتم في نفسنا سروراً وجذلا بزيارتكم هذه التي لا يخامرنا شك في أنها ستكون سبباً من أسباب تمتين وتعزيز علاقات الاخاء الواصلة بين بلدينا بما ستتيحه لنا من فرصة التحادث والتشاور وتبادل الرأي في القضايا التي تهم قطرينا بصفة خاصة والمشاكل القائمة العربية منها والافريقية والدولية بوجه عام.

وإن مما يضاعف سرورنا بزيارتكم لمملكتنا ويزيد في ابتهاجنا بهذا اللقاء أن تحلوا بالديار المغربية يوم احتفال شعبنا بإحدى ذكرياته المجيدة، ففي مثل هذا اليوم من سنة أربع وأربعين وتسعمائة وألف، هب شعبنا بقيادة ملكه الراحل والدنا المنعم محمد الخامس رضوان الله عليه، معلناً رفضه للحماية واباءه للاحتلال ومطالباً بأن يرد له حقه المسلوب في الحرية والاستقلال، ولقد شاء الله أن نستقبل في هذا اليوم الأغر فرحين مغتبطين زعيماً موفقاً للثورة الجزائرية التي حققت للشعب الشقيق بعد النضال المرير ما كان حرياً به من استقلال وتحرير.

فالزيارة التي تقومون بها فخامة الرئيس لبلدنا في هذا اليوم بالذات هي زيارة الجهاد الذي حالفه الانتصار إلى الجهاد الذي كلله الظفر واندحر بفضله الاستعمار.

ولئن كان من مغازيها إلى جانب هذا إشعار بسعينا المتواصل لتوثيق عرى التضامن بين شعبينا فإنها لدليل من جهة أخرى على ما نسهم به من حظ، بحثاً عن أنجع الوسائل وأقوم المسالك لتيسير أسباب التقارب والتفاهم بين الأمم والشعوب لما فيه خيرنا وخير البشرية جمعاء.

ثم إنها بعد هذا وذاك ليست من قبيل زيارات المجاملات وتبادل المودات وإحكام عرى الصداقات فحسب، وإنما هي لقاء بين رئيسين ينشدان تفاهماً بين دولتيهما أكثر جدوى، وتقارباً بين شعبيهما أشد وأقوى، ويتطلعان إلى بناء غد أفضل ويعتزمان تذليل كثير من العقبات لتحقيق نهضة اقتصادية واجتماعية كفيلة برفع مستوى مواطنيهما، خليقة بنقلهم من طور التخلف إلى طور النماء.



لقد خضنا بالأمس القريب جنباً إلى جنب معركة التحرير والاستقلال، وكافحنا جميعاً الكفاح البطولي الذائع الصيت، حفاظاً على كرامتنا وصداً لما كان يراد بنا من سوء، ودرءاً لما كان يحدق بنا من مكاره، وإثباتاً لرغبتنا في تسيير شؤوننا تسييراً يتفق مع حاجاتنا ومتطلبات واقع بلادنا، وإظهاراً لحرصنا على النهوض ببلادنا نهوضاً يستهدف مواكبة ركب الأمم الآخذة في الرقي الماضية بعزم لا يني في مضمار التقدم والازدهار، وها نحن بعدما أتم الله علينا نعمة الاستقلال نغذ السير ونحث الخطى نحو المصير المشرق الذي ينتظر مغربنا العربي منا مزيداً من التعاون والتآزر والتضامن.

فخامة الرئيس :

إن كثيراً من وجوه الشبه بين شعبينا في الصفات والسجايا، والخصال والمزايا، وإن موقع بلدينا الجغرافي الممتاز، والتراث التاريخي والثقافي المشترك لأساس سليم لما بيننا من علاقات ومبعث للتفاؤل بمستقبلها والاستبشار بازدياد متانتها ورسوخها، ولقد كان هذا كله حافزاً لبلدينا على تأدية رسالتهما كاملة وعلى صيانة ذخيرة الحضارة العربية الاسلامية، فكان منهما الحصن الحصين للاسلام والدرع الواقية للأفارقة المسلمين، وامتداداً لهذه الرسالة، فقد تفتحت في المغرب عبر الأجيال السابقة حركة سلفية كانت مصدراً لتكوين المدرسة الفكرية الدينية والوطنية لدولتينا، ونواة لوحدة مصيرنا، وهي التي تدعونا في هذا الجزء من القارة الافريقية إلى التعاون المستمر بيننا حتى ينتشر إشعاعها ويتم العمل بيننا على خلق ظروف تعايش تضمحل معها العقبات الحائلة دون بلوغنا الأهداف التي نتطلع من ورائها إلى وحدة في مجال التنمية المفضية إلى حياة الرغد والرخاء.

فالروابط الواصلة بين قطرينا ليست بوليدة الصدفة ولكنها صادرة من واقعنا ونضالنا وجهادنا مدى حقب وطيلة أزمان، قاومنا خلالها الغزو الاستعماري الذي استهدف طمس معالم شخصيتنا والاستئثار بثرواتنا ومقدراتنا وتسخير إمكانياتنا البشرية والمادية لصالحه وأغراضه، وإذا كنا قد تغلبنا وما بالعهد من قدم على التآمر المبيت والكيد المدبر بما ألهمنا الله من تجاوب وتكاتف، وهدانا إليه من تآلف، وأرشدنا إليه من تنسيق لكثير من الخطط والجهود، وخضنا معارك التحرير، وثورات الدفاع عن الحمى والكيان والشرف والكرامة إلى أن كتب الله لنا النصر المكين والفوز المبين، وإذا كان المغرب الذي استعاد استقلاله وتحرر قبل شقيقته الجزائر ببضع سنين بفضل ثورة الملك والشعب، لم يأل جهداً ولم يدخر مالا لبدا، وإسعافا ومددا، زعيمه في ذلك وقائده المجاهد الأول، والدنا ساكن الجنان محمد الخامس نور الله ضريحه نصرة للشعب الجزايري الشقيق، وشداً لأزره وتعزيزاً لنضاله وكفاحه، وإسناداً لثورته المباركة، مؤدياً بذلك واجبه نحو شقيقه وجاره الشعب الجزائري ومعرباً عن يقينه بأن سلامة استقلاله الفتي، لا تستكمل أسبابها إلا بحرية الجزائر واستقلالها، إذا كان كل هذا، فإننا اليوم وقد أنيطت بنا أمانة تركيز دعائم استقلالنا أمتن تركيز، لأشد ما نكون حرصاً على وصل حاضرنا الطريف بماضينا التليد وتمهيد الأسباب وتذليل الصعاب لكسب معركة التنمية التي لم تعد محدودة الرحاب، بل أصبحت ضرورة إنسانية حيوية، ومجالا خصباً من مجالات تعاون الدول على اختلاف أنظمتها، وأوضاعها الاجتماعية، ولذلك دعونا إلى توحيد جهود بلدان مغربنا العربي، وإلى إنشاء تكتلات جهوية وإقليمية على غرار ما حدث في أوربا وفي جهات من قارتنا الافريقية، بعد أن اتضح أن مجهودات الدول الانفرادية، وان اتسع نطاقها، لا يمكن أن تسفر إلا عن نتائج محدودة، وأن المساعي المتضافرة المتكاملة التي تقوم بها طائفة من الدول، بصفة جماعية، تؤتى أكلها جما وفيراً، وتسفر عن نجاح المخططات الاقتصادية والاجتماعية.

فاقتناعنا بهذه الضرورة، هو الذي بعث في نفسنا منذ استقلالنا، الثقة بجدوى إخراج المغرب العربي، من

حيز التفكير إلى عالم الوجود، وهذا الاقتناع هو الذي حبب إلينا وضع مخططات أولينا فيها الأسبقية لمشاريع وبرامج الفلاحة والاستثمار، وبناء السدود، وإقامة المؤسسات الصناعية والسياحية، وإعداد الأطر وتكوينها، وهو الذي نبذل من أجله، قصارى جهودنا لتعزيز إمكانياتنا، باستغلال ثرواتنا ومقدراتنا، استغلالا كفيلا بأن يجعلنا أعزة أغنياء.

وإن من دواعي المسرة وبواعث الارتياح وأسباب الأمل القوي، ما نلاحظه من سعي القطر الجزائري الشقيق، للبناء والاصلاح، وعمله من أجل تحقيق تنمية مخططة شاملة، في مجالي الاقتصاد والاجتماع.

فخامة الرئيس :

إذا كان هدفنا الأسمى، يتمثل في التنمية الشاملة والرخاء العميم وكسب أجل المكاسب بتوسيع آفاق التعاون بيننا وتمتين أواصر القربى، واستئصال رواسب استعمار ابتلينا به ردحاً من الزمن، لم يقتصر على أن وضع الخطط لاستغلال إمكانياتنا، واستدرار مقدراتنا أوسع ما يكون الاستغلال، وأشد ما يكون الاستدرار، وإنما طمح أن يجعل من أراضينا المراد المصطفى، والمركز المستطاب، وأن يضمن له مصالح وامتيازات، سرعان ما أصبحت منافية لسيادتنا، مخالفة لواقعنا، ماضيه وحاضره ومستقبله، فأملنا وطيد أن نصدر من هذا اللقاء، وقد نشرنا صفحة جديدة من صفحات علاقاتنا، تؤكد عزمنا على إرساء صلاتنا السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، على أمتن القواعد وأعرق الدعائم، وأوثق المعاهدات الشاملة لمختلف ميادين التعاون المثمر، ومتعدد مجالات التضامن الفعال.

فخامة الرئيس :

إن الجهود التي نصرفها في سبيل النماء المنشود، والازدهار المقصود، لا يمكن أن تستأثر باهتمامنا وعنايتنا إلى حد ننسى معه المسؤوليات المناطة بنا، باعتبارنا أعضاء في المجموعة الدولية، والقارة الافريقية، والعالم العربي، ذلك أن التزامنا بمواثيق الجامعة العربية، ومنظمة الوحدة الافريقية، والأمم المتحدة، يفرض علينا التمسك بالمبادىء التي لا يستقيم السلوك الدولي إلا برعايتها، والوفاء لها، والتي تتمثل في اجتناب التدخل في الشؤون الداخلية لمختلف الدول، واحترام وحدتها وتكامل ترابها، واستنكار العنف والعدوان، وإيثار فض النزاعات والخلافات بالطرق السلمية، وتأييد الجهود لتطبيق مبدإ تقرير المصير لجميع الأقطار والشعوب، وتصفية الاستعمار، والقضاء على الميز والاضطهاد، وعلى كل ما فيه إهدار لكرامة الانسان، كما تتمثل تلك المبادىء في انتهاج سياسة عدم الانحياز، وفي وضع حد للتسابق في مضمار التسلح، وانتشار أدوات التخريب والتدمير، وإن من حقنا ونحن متمسكون بهذه المبادىء، ملتزمون بها، وأوفياء لها أن نستنكر تألب عوامل الشر، وتطاول أيدي البغي والعدوان، على الأمة العربية والاسلامية، وحرماتها ومقدساتها، نتيجة ما منيت به من تنافر وتفرق واختلال، جرأ الصهاينة المعتدين على اكتساح أراضي شاسعة من وطننا العربي، والاستيلاء على القدس الشريف، من غير أن يكترثوا لقرارات الأمم المتحدة ويبالوا باستنكار الضمير العالمي، فاستمرار الأخطار الناجمة عن تطور الأوضاع بالشرق الأوسط، وإمعان إسرائيل في تطاولها وعنادها، وإقامتها البرهان، على ما لها من أطماع في التوسع على حساب العرب والمسلمين كل هذا يقتضينا المزيد من بذل الجهود الموحدة والمساعي المشتركة حتى يرتفع الظلم ويرجع الحق إلى أهله، وتنسحب جيوش الاحتلال المعتدية، إنسحاباً تاماً عن الأراضي العربية.



فخامة الرئيس :

إننا نجدد لكم عبارات الترحيب، والمتمنيات بالمقام الطيب بين الاخوان والأحباب، والأصدقاء والصحاب، راجين من الله العلي القدير، أن يمدنا بعونه، ويسدد خطانا بتوفيقه ومنه، ويؤلف قلوبنا، ويوحد صفوفنا، وينير طريقنا ويحرس أوطاننا، ويحقق على يدينا بناء المغرب العربي الكبير وازدهاره الوفير، إنه نعم المولى ونعم النصير.

السبت 22 شوال 1388 — 11 يناير 1969